

المسرحية الشعرية

غناوي الشمالي

تأليف وإخراج

عبدالرحمن المناعي

1999

توطئة

في هذا النص الذي كتب ليكون شعراً بالعامية تفاصيل كتبت وأخرى لم تكتب فهي تجربة تحاول أن تدمج الشعر بالفنون الشعبية من خلال غربة الشمالي.

إن معالجة هذه الأوراق كمسرحية والحكم عليها من هذا المنطلق أمر غير مطلوب . فهذه الأوراق مجرد البذرة التي ربما تورق وتنمو أو تذبل وتموت.

إن هذا النص كتب ليمنح الفرصة كاملة لبناء العرض المسرحي.

محاولة لمسرحة أشعار بالعامية كتبت لتمتد في حكاية تصور واقع وتبرز أهم جوانبه وتقف حائرة مابين الشعر والمسرح إلا أن تلك الحكاية ومنذ ولادتها المبكرة لم تحز تفاصيل المسرح ولم تتوقف عند دفع الشعر .. وبين الشعر والمسرح رباط وثيق ربما شكل المشهد الأول .. لقد استهوتني تفاصيل الحكاية لا الحكاية نفسها كون تلك التفاصيل تحفز على الدخول في عالم المشهد وتفاصيله الموحية

المكان: في ساحة متناقضة الأشكال والمستويات تجمع مابين القديم والحديث .. قطع الديكور توحى بأشكال مختلفة تسهم في تشكيل العرض.

الزمان: غير محدد الملامح ويتغير بتغير الأحداث.

- رجل 1 سمعت عن ميّ؟
- رجل 2 وسمعت عن غيلان
- رجل 3 بسكم من البحر ملينه.
- رجل 1 هذا تاريخ يا
- رجل 3 ماشاء الله عليك يا ابو التاريخ.
- رجل 2 خلك منه اعرف ميّ واعرف غيلان.
- رجل 1 منهم وشتعرف عنهم؟
- رجل 2 قصت احبالك من عقب وصلها ميّ واستبعدت من عقب ماهي قريبه
- رجل 3 ومن المحبه مابقى عندها شي صارت عقب ذيك الصداقة حريبة
- رجل 1 لا .. لا مب اهي.
- رجل 3 نوحى حمامه كل مانحت والعي غريب وانت يا حمامه غريبه
- رجل 2 هذا اهي؟
- رجل 1 قلت لك لا مب اهي . ميّ اللي اقصدها قائدة سفينه نوخذا بحر.
- رجل 2 وغيلان؟
- رجل 1 غيلان نوخذا ومع ميّ في ديريه وحده .
- رجل 3 قلت لكم سالفة عن البحر .. ملين يا جماعه ملينه ..
- رجل 1 ووين بتروح عن البحر ها ؟ جدودك عاشو منه.
- رجل 3 وانا شيخصني فيهم.
- رجل 2 والبترول يا من البحر . يعني مالك بد.
- رجل 1 بس البترول ... لا والغاز وحتي الماي اللي تشربه من البحر.
- رجل 2 زين وعقب.
- رجل 1 سفينة غيلان دائماً تسبق سفينة ميّ ..
- (يدخل الشمالي رجل مسن يرتدي ملابس رثة ، طويل القامة جاحظ العينين
يخلق في الفراغ بشكل دائم)**
- رجل 3 **(بضجر) الشمالي وصل ..**

رجل 1

هذا ..

ملا هلال

**(يقاطعه) بس .. سالفة الشمالي مو لتسلية ولا تضيع الوقت (يحاول الرجل
إكمال حديثه) .. ولا كلمه (يقترّب الشمالي مترنحا وكأنه مقيد من خلفه ...
نسمع همهمات في الخلف تنامي حتى تنتظم)**

الشمالي

هلي تشكون مني وانا منكم

عجيبه لوهمست للنار نخله

تطفئها بزود الحب

بزود الشوق للريح وتعبها

انا منكم (ترداد الهمهمات)

تودوني شمال الأرض .. منكم

تودوني جنوب الأرض .. منكم

تنسون اللي مد قلبه سواقي تنتحب لوجف مطرها

تبل موت العطش فيكم

تسامركم

إذا ليل الحزن خيم بأراضيكم .

(ترداد الهمهمات وتتحول الى أنين)

يادنيا البداية والنهاية والسفر والناس

وين ادروب ماتقطع رجا للناس

وين اعيون تنبع من هوى هالناس

اناديكم ... يلي هناك

أنا منكم

أنا أول غناوي ضمها دفتر

أنا أول قصايد في ورق اصفر

أنا أول حرف ممدود ما بين الضمة والكسرة

أنا وجه الطفل لي صابته الحسره

بعد صوت العشق فيني ماجفت مواويلي

بعدكم يا ضوا هالروح .. ماتطفى قناديلي
بعد يا عجة المشموم اتخضر تنادي لي
(يقف ويسير مبحلقاً في الفراغ وكأنه يخاطب شخص موجود)

انا انتوا

تعب صوت المرار وانداحت اللطمة

تعلم وجهي من كل صوب

من كل يد

جذيه اهيه محبتكم ..؟

دمعك غرق الدنيا وبعدك ساير بدمعك

ملا هلال

تخوفنا من الدنيا .

تصورها بحزن ما ينتهي ويموت

تعذب كل من يسمعك

من يضحك على دمعي

الشمالي

لا يضحك على خوفي

ولا يبكي على فرحي

حزات الفرع بترد

وبتغرد على جتوفي

عصافير الفجر لي أمطرت ياسمين ...

وتحضني صحارى ما عرفتوها

ولا دمعي بيعلمكم عن اسرار الرمل والماء

ولا وقت الحبارى وبأي يوم ترد

ولا الصقار لين اعطى موثيقه لريش الحر

ولا الوسمي لي خضر جفاف البر

من يضحك على دمعي

يشوف في جرحي ويشوى

بس هذي محبتكم (يعاود الانهيار مع ارتفاع صوت الأنين)

- رجل 3 غناوي الشمالي نسمعها كل يوم .. مقرر .
- ملا هلال ميّ وغيلان تاريخ يسليكم عن الحاضر .. وحتى سوالف الزير سالم وعنتر وابوزيد ..
لكن الشمالي بينكم عايش وياكم .
- رجل 3 عايش في زنارته .
- ملا هلال قلت سوالف الشمالي مب راس كدو او استكانة جاي لا حد يذكر الشمالي .

(يفزع واقفاً مخاطباً الفراغ)

- الشمالي يلي هناك
- لا زرقة سما بتضم اساميكم ..
- ولا ليل السهر بيمر بناديكم
- اناديكم
- انا الموجوع من قلبه انا المسموم من عرقه
- انا المخذول في وقت الفرح من ضارب الطاره
- انا القاىض على جمر الحقيقه
- وراضي بناره
- اناديكم لاختيمة عشق بتضم امانيكم
- انا المصلوب مسحور ابمرار الوقت
- مذبوح ابقصص ووهام ..
- أناديكم وصوتي شاب وتلون بملح الدمع
- وفي سوق النخاسة انتهك وانسام
- وين انتو ...؟ تعالوا الحين ..
- قبل لا يذبل النوار في قاصي الحشا ويموت
- تعالوا ما بقى بالصوت انهض الصبر والحيل
- تعالوا ما نخيت غير اللي في قلبي
- تعالوا ما نخيت غير اللي له قلبي

لا والله عمري ما نخيت غيره

(الأنين مستمر ويتحول الى إنشاد حزين .. فتاة تتحدث في الهاتف)

عم بقولو ماعندو بي... كان بيو بيطلع كل فجر لشط البحر بيقضي حاجته وبيتوضا
وبيرجع على المسجد .. بس ذاك النهار مارجع ولهلا ماعرفو وين راح.. حدا بيقول
خطفه البحر ودا بيقول تزوج جنيه .. مرته كانت حامل ولما ولدت جالها ولد سمته
عبدالله على اسم بيو وصار عبدالله بن عبدالله بس ماحدا بيناديه بها الاسم معروف
عند الكل بالشمالي .

فتاة

انا مولود من صرخة

الشمالي

وسط بيت من سعف وحبال

في ديرة تمرها احوال

ويحكمها المرض والجوع

فجرها صرخة اليامال

ونهايتها ظلام القوع

تطوف الشمس في كل بيت يومية

ويسكنها القمر كل ليل

واذا ياله الصبح حول يغسل عجفته الفضة

في ماي اليال

(غناء في الخلف اطفال يرددون بعض الاهازيج)

تعلمت الصلاة ويا الادب والغوص ..

أول درس يعلمونك

جيف الدمعة تتحجر وسط عينك ولا تبكي

يعلمونك صبر ايوب

ومتى تسكت ومته تحكي

ويعلمونك جيف المريله تكبر

من ساعة فطامك وانتة تتعلم تصير ريال

شلون تمسك الدله

وجيف اتقدم الفنجال

تعلمت الحبال واركض بلايا انعال

ما كنا ابد أطفال

تعلمت ابتسم في كل طريق ..

ابله ... سمني جيف ما تبني

بس انا الاصل يا سيد الجدران

انا الفرخ والاحزان

احرث في جدارك فتحه او عنوان

لي وين تودي سكتاتك

لي وين يا سيدي لي وين **(يعود لهدوئه)**

لا ما تنشف الدمعات

ولا انتو يللي بعيد بيموت الوله فيني

اه يا جبرتي وعوقي

اه يا حسرتي وصوتي

اه يا عزوتي وعيني **(يصمت)**

رجل 1 ميّ ما اقبلت ها الوضع واول ماكان عرفوا الشراع كانوا يجدفون لحد مايوصلون المغاص

رجل 3 لوكان عندهم فيزا ايون ادريول يوصلهم .

رجل 1 لا اتطنز على سالفتي

رجل 3 ذبحتنا ابها السالفة

رجل 1 هذا تاريخ يا

(الشمالي ملقى في مقدمة المكان والأنين مستمر)

رجل 2 **(بهمس)** اذا اتعرف التاريخ قولني عن الشمالي وعن اصله ؟

ملا هلال قلت لكم ابعدوا عن سالفة الشمالي .

رجل 1 اذا كنا مجبورين يومياً نسمع غناويه اللي ماتخلص علي الاقل نعرف شللي بيبه؟وكلامه موجه حق من ؟ ومنهو اهو ؟

الشمالي **(يقف ويسير باعفاء)**

تسألني عن اعروقي
لو تسمع حنين الأرض
وصوت الموج لين اقبل على بيوت الحصى والطين
تشوف الناس تركض للمساجد تطلب الرحمة
نفخ ابليس في وسط الموج
ومنايرنا تكبر تلعن الشيطان
يا خلق الله ... روجو بعيد عن الأسياف
روجوا شاعت المايه
ابليس اللعين نافخ عجاج الموج .
ويتسرب ماي الملح ينخر في منازلنا
نازلنا غضب الأمواج في الغبة
ورد يسطي على حتى مراقدنا
وعنزتنا تصارع ردة الأمواج
لا توديهـا للأعماق
كبرنا وهللنا
وردينا عقب ساعة نللم كل حوايجنا
اهناك انولدت يا سيدي اعلم
بلا قانون او جدران
بس حب تعلمناه
وفوق الحب والقلب اللي يشيل الحب
قانون اسمه القران
اسمعني اقولك عن سنين الديرة والخلان
(بغضب) ما كنتوا هناك واميّ بالحذر تلتاع
(مشهد اخر)

ام عبدالله حذار النوم يا وليدي

لا تغز في نسايف الليل .. تروح للكوع

وتتخيل يباس الخيش حضن امك

ولا تخلي التعب ايورق ابهمك

ياعيني حضن امك غطى ولحاف

لا ترتاع ابدا يانظر عيني ولا اتخاف

ياعيني

عيني لو اغمضها وافتحها

واشوفك ياضو عيني .. نوخذنا سفار

ما كنتوا تعرفوني

الشمالي

ولا كنتوا سمعتو شلون ينخرني التعب والخوف

ولا ليل البحر والدول

ولا التمر اللي مغموس ابقايا السوس

عود اخضر

وامي في طرف حضرة جناب النوخذه دمعته :

لا ريال عندي يا سبع البلاد

ام عبدالله

اشوف الله واشوفه

علمه علومة الاجواد

ابيه ريال .. حك اللي بلا ريال

(رجل يقود طفل للبحر .. غناء)

انا ادري وهي تدري

الشمالي

اهي تنذرني حق نفس المصير والموت

لنفس الموجه اللي تودي للظلمه

ممي قررت اتزيد عدد اللي يجدفون علشان غيلان مايسبقها .. ومن بدال اثنا عشر
مجداف سوتهم عشرين .

رجل 1

وينها عن البي ام دبليو

رجل 3

- رجل 2 ماعليك منه .. كمل .
- رجل 1 المهم ان غيلان عرف ان ها المره مراح تسكت .. وانصحہ مساعده وقال له : اذا تبني تكسر شوكتها تزوجها.

(مشهد زفاف في الخلف)

- الشمالي في زفات الفرح قبل المطر بسنين
- كان العود يبشر كل هل الديرة
- ويفرشها الندى ومهامس النسوان(يرتفع صوت الغناء وننتقل لمكان آخر)

الأب من انته ؟

- الشمالي ولد غواص وكتوفي تشك الخوف
- وتيب الرزق غصبا على الأمواج

الأب اتصلي ؟

- الشمالي نعم واحفظ جزو عم

الأب واهلك ؟

- الشمالي اغيل امي وعماتي واخواني.

الأب وبيتك ؟

- الشمالي في بيتي يالاقى خير كبر وحجيرہ وعشه

وهل الديرة بينون للمرہ حجرہ اذا وافقت يا عمي

(ترتفع الزغاريد ويتصافح الرجلان.. ونشاهد جلوة العروس)

كان العود يفوح بالدار

والدنيا تسامر بالفرح امي

والحنا تطوف بين السكيك نقشة

تبشر في الصبايا الشوق

وتعلمنا الفرح له حزه وحزه .

(موال حزين وسفينة مبحرة وهمهمات البحارة)

هذي انا

الحبل والبرد والموت في القرار

في زمن ملعون ما منه فرار .

في ظلام وخوف وجوع وعطش

ومرار ورزق مرهون بالتعب

هذي انا سيد القيعان جلاب المحار .. (تعالى نبرة صوته)

لا ابد ما كنت مهزوم او جبان

افتح الجدران بعد وكتي نهار

(غناء موحى بنهاية الفوص)

رجل1 خطة زواج غيلان مانفعت .. وتمت ميّ تحاول .. كل من زادت المجاديف زيد غيلان
مجاديفه .. لين ذاك اليوم شافت بو بشير ..

رجل2 يعني شنهو ؟

رجل1 بوبشير مثل الجراده بس اضعف .

رجل3 وشدخل بوبشير في سالفتك ياابوالعريف ؟

رجل1 هذا هي السالفه .

رجل2 ايه وبعدين ..

رجل1 ميّ عرفت الشراع اول مره وهي اللي اخترعته .

رجل2 الله ..

رجل1 نعم من جناح بوبشير اعرفت اشلون تسوي اشراع يوصلها لمغاصات اللؤلؤ اسرع من
الجمييع .

الشمالي بعد قريننا ما راحت وجات بلاد

تعلمنا نخاف أكثر بلايا كره ولامنه

تحضرنا .. تمدنا

وتعلمنا : الوطن اكبر من القرية

ولا يحد البحر شوق العصافير

ودرسنا امتداد الحرف

ونشدنا في الطريق والصف

تعلمنا الوطن جنه

وفرقتنا ما بينات الغريب البعيد

وبين من عرقه في دمنا

(أجواء أخرى توحى بالعمل في أبار البترول)

كنت عامل اروح بعيد صبحية

اشيل اكياس ... احفر ... ليش ما ادري

اكنس اصبغ الجدران

يا سيدي الاصل ما هان

ومن عقب الشقا والموت

صار الحال ايسر من زمان أول

كتبت اسمي في دفترهم

وصرت اسكن في حجره غير

والبس غير واكل غير

بس يا سيدي الداخل بقى داخل مثل الأول

في وقت الشده ياسيدي وفي وقت الخير

بس وشذني يا سيدي اذا كان المطر يختار

وربك قدر الارزاق

وحد ما تعجبه القسمة اذا كانت من الرحمن ؟

بس الانسان يبقى للابد انسان

وانا المخدوع ..كنت انسان .

(مشهد آخر)

أجار أسبوع في الشركة أكثر من أجار سنة في الغوص .

عامل

قول سنتين . **(وهو يحسب راتبه بفرح)**

عامل 2

(يتقدم وهو يحمل صندوق خشبي) بحارة عبدالعزيز الفضل واللي اتركوه وراحو
الشركة لا ينسون ديونهم **(يتقدم آخريين يحملون صناديق يكررون نفس النداء
العمال يدفعون لهم)**

نوخذا

ملا هلال
عمال الشركة اللي كانوا بحارة تمو اكثر من خمس اسنين يسددون ديونهم لنواخذة البحر.

الشمالي
انا التمره قسمتها في الظلام للنور
ما كنت مسحور .. لا بزود المطر و بمزاحمة الطيور
ما اقدر اشق جلدي ولا اطلع من انفاسي
بس ارجوك افهمني
ترا وسط الظلام تتنامى الاحزان
وانا يا سيدي ابد
لا كنت سارق ولا ظالم ولا سكران
كسر سطوة الجدران (غناء في الخلف)
كنا نركض
والنهار للي يعرف الشمس اول
صحوة الدنيا طفل اصغير يكبر
صحوة الدنيا .. الغصن بالنقطة يخضر
لا سبب يا سيدي
انا .. انا
البحر يعطي الوعد لدفة السفان ويخونه الهوا
وانا منه كنت اعرف طعم المرار
وشلون كفك ينكر القوة ويبوق الدوا
وشلون عينك تسرق الشوف من هديها والضوى
تسألني عن اعروقي !!
من عقب البحر والخوف
في الركضة .. تغير كل شي فينا
بس من خارج الصورة
نعم من خارج الصورة

وفي ليلة مطر

وبرد العجوز ينخر دفا العظام

في اخر سنين الغوص بشرني الظلام بوليد

سميته على جده اللي راح في القوع

وكان راشد

وراشد انفطم وانا في بير بترول

لبست اثياب غير اثياب

(بالم) وانسيت بحجي رطنه

رجل 2 سالفه ميّ وغيلان عجيبة

رجل 1 **(بهمس)** سالفه الحجي الرطنه .

رجل 2 للحين تسمع الشمالي

رجل 1 صاحب الانكليزي مره اغتاط على الشمالي وقاله كلام ماعرفه .. لكن الشمال سئل
عمال اقدم منه .

رجل 2 ايه وبعدين

رجل 1 عامل حب يغيضه قال له ان صاحب قال : ان امك كليه..

رجل 2 والله .. وبعدين..

رجل 1 ايقولون ان الشمالي نظر الانكليزي لين رقد وضربه بقطعة حديد في راسه .. ذبحه
وشرد واختفى سنين لين ابردت السالفه .

الشمالي وبعد اسنين راح للمدرسة راشد

وصرنا في المدينة مدرسة وشارع

وكبر راشد واخو راشد

والشارع يضم اخوان يضم اجناس

واحنا بالفرح نفرح

تحاكمني على كوني ؟

على بيتي ؟

على راشد ؟

وين راشد ووين امحمد وخالد ؟
ليش الدنيا تتباعد
ليش اللحظة تتغير على الواحد
وليش الدنيا ما تصفى
صحيح بترد على كتوفي عصفير الفجر
لي امطرت ياسميين ؟
مته .. باكر بعد اسنين او الحين ؟
يلي اهنك انا منكم
عجيبه الحين صرت مجنون
صرت سارق ، صرت ظالم
صرت مشكوك في امري
صرت شاري جذور اصلي بماي الغيث
يلي اهنك
انا امروس الافراح
وانا اللي مشعل ابليل السواد اسراج
لا ما غابت خيوط الذهب بالشمس
ولا ماتت شفاة الورد بفعل اللمس
لا ما ترحل من عيوني
انا موجود
انا اقوى من الافعال
ما تقدر اياديكم
لا ما تقدر اتودي الشعاع لبعيد
ولا تحقق اياديكم فعل الطمس
انا اقوى من الافعال
انا موجود

ملا هلال	لا حول ولا قوة الا بالله ..
رجل 3	قلنا لك هذي سالفه ماتنتهي
ملا هلال	لو انتهت ياوليدي بننتهي كلنا .
رجل 3	وشتذكر منها ياملا ؟
ملا هلال	الحياة مثل السلسلة مثل المسباح كل حبة توصلك لحبة.
رجل 2	يعني ماصارله شي .
رجل 1	شرد راح لبلاد غير لكنهم بعد اسنين صادوه ..
رجل 2	وعرفوا انه الي ذبح الانكليزي ؟
رجل 1	لا ماصادوه علشان ذبحت الانكليزي .. صادوه في المظاهرات الي قامت بعد العدوان الثلاثي على مصر.
الشمالي	بعدكم في الصحو تمشون
	وانا احسب كم باقي من الدين اللي في رقبتني
	واصفق منتشي لو خيولكم مرت
	من يحفر في درب السيل يتبلل
	لا سكران ولا اهيل
	بس حامل صفا الامواج والزرقة .
ملا هلال	مثل السلسلة مثل المسباح كل حبة توصلك لحبة.

النهاية